

طبيعة ومجتمع حضارة الموجة الثالثة

ا.م.د. سعد محمد علي حميد

saadali20012001@gmail.com

ا.د. ريسان عزيز

dr.raisan898@gmail.com

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

الملخص

إذا كان اكتشاف الانسان الزراعة تمثل ثورة اقتصادية كبرى في تاريخ البشرية وأنها غيرت طبيعة الحضارة الانسانية، فإن التغيرات اللاحقة وحتى قيام الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، باتت طفيفة وهامشية نحو عشرة آلاف سنة. ولكن قبل نحو ثلاثمائة عام وقع انفجار هائل أرسل بموجاته الصادمة بتسارع هائل على طول الأرض وعرضها، مهدماً الأنظمة الحضارية للمجتمعات القديمة ومنشأ حضارة جديدة تماماً هي بالطبع موجة الثورة الصناعية الحضارية. ويعلق توفلر قائلاً: لقد بدأت الموجة الثانية ما يقرب من ثلاثة قرون وهي تتسم بسمة الآلية وبالإنتاج والاستهلاك الكثيفين. إنها صيغة جديدة للحياة أساسها المصنع حلت محل الزراعة القديمة على رقعة تكاد تشمل ربع الكرة الأرضية، هذا التطور في المصنع يسميه الموجة الثانية من التغيير. كانت الثورة الصناعية أكثر من مجرد آلات ومصانع فقط بل كانت نظاماً اجتماعياً غنياً، متعدد الجوانب، عكس كل مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية، وحارب كل ظاهرة من ظواهر الموجة الأولى، هذه الثورة أنتجت الجرار في الحقل والآلة الطابعة في المكتب، والثلاجة في المطبخ، لقد أنتجت الصحيفة اليومية ودار السينما والقطار الكهربائي والطائرات العملاقة، وقد جعلت ساعة المعصم عالمية الانتشار. وكذلك صناديق الاقتراع، والأكثر أهمية من هذا وذلك، هو أنها ربطت هذه الأشياء في رابطة واحدة. كآلة. لتشكل أقوى نظام اجتماعي في التماسك والالتحام والأكثر تكلفة من أي نظام آخر عرفه العالم (حضارة الموجة الثانية). أن الحركة الصناعية هي أساس الموجة الثانية، وهي منتشرة في كل زوايا العالم تقريباً. فلم تكن الثورة الصناعية عملاً منفرداً وإنما عملية مجتمعية مركبة، تداخلت فيها روافد عديدة من قدرة علمية اعتمدت على التجربة والاختبار، ومن ثورة دينية حررت المجتمع المدني. إلى حد بعيد. من سيطرة الكنيسة، وثورة تنويرية طالبت بحرية الفكر والفرد من قيود الاقطاع وغلبة التقاليد، قادها رجال الفكر والجامعات ومراكز البحوث. وثورة اجتماعية ارتبطت بظهور المدن المتنقلة، وثورة تكنولوجية تمثلت في اكتشاف الآلة البخارية مع تسخير قوة البخار ثم الكهرباء والبتترول، والشمس بوصفها مصدر للطاقة بدلاً من قوى الحيوان أو الرياح. فأصبحت الصناعة. وليس الزراعة. هي النشاط الاقتصادي الأكثر دينامية والأقدر على جذب الاهتمام.

Abstract

If the discovery of man agriculture represents a major economic revolution in the history of humankind and it has changed the nature of human civilization, the subsequent changes until the industrial revolution in the mid-eighteenth century, became minor and marginal about ten thousand years. However, nearly three hundred years ago, a massive explosion sent shockwaves at a tremendous acceleration along the earth, demolishing the civilized systems of ancient societies and creating an entirely new civilization, of course, the wave of the industrial civilization revolution. Tofler comments: " ; The second wave began almost three centuries and is characterized by the mechanism and the intensive production and consumption. It is a new form of factory - based life that has replaced old agriculture on almost a quarter of the globe. This development in the plant is called the second wave of change. " . The Industrial Revolution was more than just machines and factories, but arich social system, multifaceted, contrary to every manifestation of human life, and fought every phenomenon of the first wave, The Industrial Revolution was not a single act, but a complex societal process, in which many tributaries of scientific ability relied on experience and experience, a religious revolution that largely liberated civil society from the control of the Church, and an enlightenment revolution demanding freedom of thought and the individual from the limitations of feudalism and the prevalence of traditions. Led by intellectuals, universities and research centers. A social revolution associated with the emergence of mobile cities, and a technological revolution was the discovery of the steam machine with harnessing the power of steam and then electricity and oil, and the sun as a source of energy instead of animal or wind. Industry - not agriculture - has become the most dynamic and attractive economic activity.

المقدمة:

إذا كان اكتشاف الانسان الزراعة تمثل ثورة اقتصادية كبرى في تاريخ البشرية وأنها غيرت طبيعة الحضارة الانسانية، فإن التغيرات اللاحقة وحتى قيام الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، باتت طفيفة وهامشية نحو عشرة آلاف سنة. ولكن قبل نحو ثلاثمائة عام وقع انفجار هائل أرسل بموجاته الصادمة بتسارع هائل على طول الأرض وعرضها، مهدماً الأنظمة الحضارية للمجتمعات القديمة ومنشئاً حضارة جديدة تماماً هي بالطبع موجة الثورة الصناعية الحضارية.

ويعلق توفلر قائلاً: " لقد بدأت الموجة الثانية ما يقرب من ثلاثة قرون وهي تتسم بسممة الآلية وبالإنتاج والاستهلاك الكثيفين. إنها صيغة جديدة للحياة أساسها المصنع حلت محل الزراعة القديمة على رقعة تكاد تشمل ربع الكرة الأرضية، هذا التطور في المصنع يسميه الموجة الثانية من التغيير " (١).

كانت الثورة الصناعية أكثر من مجرد آلات ومصانع فقط بل كانت نظاماً اجتماعياً غنياً متعدد الجوانب، عكس كل مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية، وحارب كل ظاهرة من ظواهر الموجة الأولى، هذه الثورة انتجت الجرار في الحقل والآلة الطابعة في المكتب، والثلاجة في المطبخ، لقد انتجت الصحف اليومية ودار السينما والقطار الكهربائي والطائرات العملاقة، وقد جعلت ساعة المعصم عالمية الانتشار. وكذلك صناديق الاقتراع، والأكثر أهمية من هذا وذاك، هو أنها ربطت هذه الأشياء في رابطة واحدة . كآلة . لتشكل أقوى نظام اجتماعي في التماسك والالتحام والأكثر تكلفة من أي نظام آخر عرفه العالم (حضارة الموجة الثانية). أن الحركة الصناعية هي أساس الموجة الثانية، وهي منتشرة في كل زوايا العالم تقريباً.

فلم تكن الثورة الصناعية عملاً منفرداً وإنما عملية مجتمعية مركبة، تداخلت فيها روافد عديدة من قدرة علمية اعتمدت على التجربة والاختبار، ومن ثورة دينية حررت المجتمع المدني . إلى حد بعيد . من سيطرة الكنيسة، وثورة تنويرية طالبت بحرية الفكر والفرد من قيود الاقطاع وغلبة التقاليد، قادها رجال الفكر والجامعات ومراكز البحوث. وثورة اجتماعية ارتبطت بظهور المدن المتقلة، وثورة تكنولوجية تمثلت في اكتشاف الآلة البخارية مع تسخير قوة البخار ثم الكهرباء والبتترول، والشمس بوصفها مصدر للطاقة بدلاً من قوى الحيوان أو الرياح. فأصبحت الصناعة . وليس الزراعة . هي النشاط الاقتصادي الأكثر دينامية والأقدر على جذب الاهتمام.

حضارة الموجة الثالثة وممهداتها الفكرية والمادية (العلمية).

لما كانت حضارة الموجة الثالثة في سيرورة التاريخ الغربي وصيروراته الثلاث (الزراعية . الصناعية . التقنية) تعني حضور (المستقبل) . الذي كان غائباً . وكان الغرب ومعه العالم يعيش حقبة حضارة الموجة الثانية، ولا يمكن فهم حضارة الموجة الجديدة التي تحرك الإنسان، وتسير العمل والمجتمع والمؤسسات والمنظمات نحو أهدافها الكبرى بألية جديدة متوافقة مع أهداف هذه الموجة وسرعة التغير فيها، إلا بتفكيك مقوماتها (العلمية) الفكرية والمادية.

فما هي طبيعة حضارة الموجة الثالثة: .

أ. من الصعب تعريف الموجة الثالثة على بعدها الثورة التي نعيشها اليوم ونحن ندخل الألفية الثالثة، مع جميع ما يرافق ذلك الدخول من قوى جديدة نحن نستطيع أن ندرك وقوع تغيرات مهمة، لكن شدة تعقيدها توقنا في الحيرة ونحن نملك شعوراً بأن إعصاراً من التغيرات التي لا رابط بينها، آتٍ.

ب . فحضارة الموجة الثالثة هي تأليف وتركيب واسع المدى؛ يمثل الحضارة الجديدة التي تتحدى بعمقها الثوري كل الفرضيات وأساليب التفكير والمحاولات والايديولوجيات القديمة التي لم تعد تتناسب الحقائق الجديدة في عالم اليوم بغض النظر عن فعاليتها في الماضي، والتي لا نرى منها سوى بداياتها.

ج . وهي تمثل الثورة البيولوجية، وأنها تمثل التقانة الآلية، أنها الانتقال إلى أشكال أخرى من الطاقة، إنها التوازن في العالم. إنها الثورة ضد النظام الأبوي التسلسلي. (٢)

د . انها النزوع إلى اللامركزية. إنها في جانب منها المكوك الفضائي وفي الجانب الآخر سعي الفرد إلى البحث عن هويته، إنها الإنسان الآلي (الرايوت)، التطرف المتعاضم للشعوب السوداء والسمراء والصفراء على وجه البسيطة. إنها الأثر المركب من كل هذه القوى المتعارضة التي تتحالف لتجعل نمط حياتنا الصناعية التقليدية مزقاً . وإن تسارع التغير ذاته هو العلامة المميزة لعصرنا على وجه الخصوص. ومعنى هذا إن كل شيء في هذه الحضارة (الجديدة) يتناقض ويتعارض مع الحضارة الصناعية التقليدية القديمة وهي في الوقت نفسه ذات تقنية متقدمة مناهضة للحركة الصناعية. (٣) التي تدار على أساس بيروقراطي غير ملائم لحركة الموجة الثالثة .

هـ. إن اسلوب حياة حضارة الموجة الثالثة، أُقيم على أسس من مصادر الطاقة المتنوعة والقابلة للتجديد، وعلى أسس جديدة ثورية متغيرة لا نووية، وعلى مؤسسة جديدة يمكن تسميتها بـ(الكوخ الالكتروني)، في الإنتاج عن بُعد وخارج المعامل ... بل في جميع أنحاء العالم. وعلى مدارس ذات بنية وأساليب وموضوعات مختلفة جذرياً، وللحضارة الجديدة رموز سلوكية جديدة تتجاوز المعايير والمزامنة والمركزية، أو تتجاوز التركيز على الطاقة والمال والسلطة.

و. وتمتلك الحضارة الجديدة مفاهيمها الثقافية والعملية الخاصة في الزمان والمكان والعلاقة والسببية واللا سببية واللا قصدية واللا خطية واللاحتمية التاريخية والفيزيائية، وكذلك تمتلك مبادئها الخاصة فيما يتصل بسياسة الغد، وإدارة الحدث أدهوقراطياً.

ح. لها نظرتها المستقبلية، واستشرافها العالمي المميز وطرائقها الخاصة في التعامل مع الزمان والمكان، فضلاً عن ذلك، فستبدأ هذه الحضارة على صعيد الاقتصاد بمعالجة الصراع التاريخي بين المنتج والمستهلك وما يتمخض عن هذه الحالة من بروز لاقتصاد المستهلك (حاصل دمج المستهلك والمنتج) Prosumer المستقبلي فكأنها أول حضارة بشرية حقيقية في سجلات التاريخ الحضاري (٤) لمجتمع مثل الولايات المتحدة الأمريكية لتوافر شروطها الذاتية والموضوعية والتاريخية بعد ثلاثة قرون من دخول ذلك الإقليم في العالم الجديد في حيز التاريخ والماضي.

ويرى توفلر: "أنا آخر جيل من حضارة قديمة، وأول جيل من حضارة جديدة، ويجب أن نضيف إلى هذا أن جزءاً كبيراً مما نعانیه من الاضطراب والقلق والضياح يصدر مباشرة عن الصراع الذي يمزقنا، وهذا الصراع هو الذي يقوم بين حضارة الموجة الثانية التي تتخل في دور الاحتضار والحضارة الفتية حضارة الموجة الثالثة. التي تعمل على إزاحة سابقتها، وبذلك فقط نفهم المحاور الكبيرة للتغيير التي بدأت في الانكشاف مما لا مهرب من ذلك هو منطق التحول الثوري الذي يحثنا على القول: أن الطلائع أو المقدمات الثورية تحرر عقلاً وإرادتنا. من مؤثرات حضارة الموجة القديمة (الثانية). أما عن الإنسان في حضارة الموجة الثالثة وعلاقاتها الاجتماعية (إنسان المستقبل) فينقسم سكان الكرة الأرضية (بحسب رأي توفلر) لا على أساس من العنصر والقومية والدين والايديولوجية فقط، ولكن على أساس وضعهم من الزمن أيضاً. إننا لو نظرنا إلى سكان عالمنا في الوقت الحاضر لوجدنا أن هناك فئة قليلة جداً من هؤلاء السكان ما زالت تعيش على الصيد، وجمع الطعام كما كان الإنسان يفعل منذ آلاف السنين، وإن الغالبية العظمى من هؤلاء

السكان تعتمد في حياتها على الزراعة، وتعيش كما كان يعيش أسلافها منذ قرون مضت. وتشكل هاتان الفتتان معاً ٧٠% من سكان العالم حالياً، هؤلاء هم الذين يمثلون إنسان الماضي ^(٥).

" بالمقارنة نجد أن أكثر من ٢٥% من سكان العالم يعيشون في المجتمعات الصناعية، معيشة حديثة، أنهم نتاج النصف الأول من القرن العشرين الذين صاغتهم المكننة والتعليم العام، ونشأوا في آذانهم ذكريات ملتبسة عن ماضي ما في بلادهم الزراعي، هؤلاء هم في الواقع الذي يمثلون إنسان الحاضر.

ويضيف توفلر: " أما الاثنان أو الثلاثة في المئة المتبقون من سكان العالم، فهؤلاء لم يعودوا ينتسبون إلى أي من إنسان الماضي أو إنسان الحاضر، لأنهم داخل المراكز الرئيسية للتغيير التكنولوجي (التقني) والثقافي في سانتا مونيكا وفي كاليفورنيا، وفي كمبردج، وفي ماساشوستس، وفي نيويورك ولندن وطوكيو يوجد ملايين من الرجال والنساء الذين يمكن القول بأنهم يعيشون في المستقبل.. إنهم يعيشون اليوم كما سيعيش ملايين آخرون في المستقبل الذي يصنعون اتجاهاته غالباً من دون انتباه إلى أنهم كذلك يفعلون. على حين لا تمثل هذه النسبة إلا نسبة ضئيلة من سكان الأرض فأنهم أصبحوا بالفعل يشكلون بين طهرانينا نوعاً من الأمة الدولية للمستقبل. إنهم طليعة التقدم للجنس البشري والمواطنون الرواد لمجتمع ما فوق التصنيع العالمي الذي ظهرت بشائر ميلاده ^(٦).

يرى توفلر أن إنسان المستقبل يختلف عن باقي أفراد الجنس البشري بعدة صفات إذ إنهم: " أغنى وأحسن تعليماً، وأقدر على الحركة من غالبية الناس. ولكن الذي يميزهم بنوع خاص هو أنهم قد أدركتهم بالفعل سرعة جديدة مرتفعة للخطو في الحياة. إنهم " يعيشون أسرع " ممن حولهم من الناس.

كما أن بعض الناس ينجذبون بشدة نحو هذا الخطو السريع للحياة، مبتعدين قدر ما يستطيعون عن أسلوب حياتهم المعتاد. محاولين اكتساب هذا الأسلوب الجديد، ويشعرون بالضيق والقلق عندما يبطئ الخطو. أنهم يرغبون في أي ثمن في أن يكونوا: " حيث يقع الفعل " (والواقع أن قليلاً منهم من يعنى بطبيعة الحدث ما دام يقع بالسرعة " المناسبة ") ^(٧). يقدم توفلر مثلاً لذلك قائلاً: " فقد وجد جيمس أ. ويلسون أن الانجذاب إلى خطو أسرع للحياة هو أمر المحركات الخفية لظاهرة " نزح العقول " ، وهو الاسم الذي أطلق على عملية الهجرة الجماعية لعلماء أوروبا إلى الولايات المتحدة وكندا . فبعد دراسة أجراها ويلسون على ٥١٧ من العلماء والمهندسين الإنجليز

المهاجرين ظهر له أن دوافعهم إلى الهجرة لم تكن المرتبات العالية فقط، أو إمكانات البحث العلمي الأفضل، وإنما الإيقاع الأسرع للحياة في أمريكا الشمالية أيضاً، وعلى حد تعبير ويلسون فإن هؤلاء المهاجرين: لم يبعدهم أو ينفهم ما سموه " الخطو الأسرع " للحياة في أمريكا الشمالية، فقد بدا واضحاً أنهم يفضلون هذا الخطو على غيره. والمعنى نفسه نجده في تقرير أحد المناضلين البيض في حركة الحقوق المدنية في المسيسيبي الذي كتب يقول: " إن الناس الذين اعتادوا على الحياة السريعة بالمدن الكبيرة لا يستطيعون أن يتحملوا طويلاً حياة الجنوب الزراعي ... وهذا هو السبب في أنهم ينتقلون من مكان إلى مكان لغير سبب واضح. إن الانتقال أصبح بمثابة الدواء الذي يساعدهم على حياة أسرع ". هذا الانتقال الذي يبدو وبلا هدف هو في الحقيقة نوع من التعويض. وفهمنا لقوة الجذب الذي يفرضه إيقاع معين للحياة على سلوك الأفراد، يساعد بلا شك على تفهم ما قد يبدو لنا وكأنه سلوك بلا معنى أو هدف ". كانت تلك نبذة مختصرة عن إنسان المستقبل.

مجتمع حضارة الموجة الثالثة، ومنطق التغيير:

وكما أنتجت وأفرزت حضارة الموجة الثانية (المجتمع الجماهيري)، فقد أنتجت وأفرزت حضارة الموجة الثالثة (المجتمع اللاب جماهيري) بسبب ارتفاع النظام الاجتماعي لهذه الحضارة برمتها إلى مستوى أعلى من التنوع والتعقيد قياساً بالتجارب السابقة، لذلك إننا إزاء ثورة حقيقية في عالم الحياة الغربية (الشمالية). هذه الثورة يشبهها المختصون بعملية الانتخاب البيولوجي، وارتفاع الأنواع حين ينتقل المجتمع الغربي من مبدأ (الأكبر في الإنتاج والمستعمرات، والأسواق والآلات، إلى الأفضل) هو عنوان حضارة الموجة الثانية إلى (النطاق الملائم) الذي سيسود مجتمع حضارة الموجة الثالثة، كما سيسود اللامركزية الواسعة بدلاً من المركزية العالية. حاملة معها صورة حياة جديدة مستندة إلى موارد متعددة من الطاقة القابلة للتجدد والطاقة الجديدة وطرق الإنتاج المتنوعة وصورة من الحياة العائلية تمتاز بعلاقات أقل ارتباطاً وأكثر رخاوة . حرية . مع صيغة جديدة للسلوك بعيدة عن (التمركز) أو المركزية الكلاسيكية .^(٨)

وحين نعود إلى ما وراء حضارة الموجة الثانية فسيكون من غير الطبيعي تصور حضارة الموجة الثالثة بمصطلحات ومفاهيم حضارة الموجة الثانية ، إذ يختلف ويتباين الأفراد حيويًا في المستقبل ، ويحتمل نزوح الكثير منهم في سن مبكرة من الجيل الذي سبقه ، ويتحملون المسؤولية مبكراً وأن يكونوا أكثر قابلية للتكيف وإظهار الفردانية ، وعندما تكبر حضارة الموجة الثالثة لن تخلق الإنسان الطوباوي المتفوق على إنسان الماضي ، ولن تخلق سلالة من الإنسان السوبرمان المتحلية بنوع من الفضائل البطولية ، وليس الرجل الجديد بل الشخصية الاجتماعية الجديدة هي

التي ستظهر وتؤكد حضورها ، هذه الشخصية المتشكلة التي ستلعب دوراً تأثيرياً وفاعلاً في التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع . إنها تسعى إلى خلق سلالة جديدة ذات أدوات الكترونية . تقنية . وحضارة تستحق أن تُسمى سلالة بشرية باستحقاق. في المجتمع الذي يمضي نحو بنى اجتماعية لم تشاهد من قبل^(٩) ،

الاسرة في الحضارات المختلفة وصولا الى الاسرة ما بعد النواة

حضارة الموجة الأولى وطبيعة مجتمعتها:

كان معظم الناس قبل الموجة الأولى يعيشون في جماعات صغيرة متنقلة غالباً، تجمع ما يتوافر لها من أسباب الطعام والصيد البري، والمائي، أو برعاية قطعان الماشية، نعم زحفت الثورة الزراعية من وديان الأنهار العظيمة في الشرق ببطء إلى أرجاء المعمورة مع انتشار القرى والمستوطنات والأرض المحروثة مع نمط جديد للحياة. ولهذا السبب انقسم سكان العالم في ظن توفلر إلى (بدائيين) و(متحضرين). أما البدائيون فهم الذين تغاضت عنهم الثورة الزراعية فاستمروا في الاجتماع في قبائل صغيرة تعيش على جمع قوتها أو الصيد ورعي الحيوانات التي دجنوها. والمتحضرين هم من عملوا في الزراعة وملحقاتها وأقاموا القرى والمدن والحصون والقلاع وأنظمة الري والحماية، فحين قامت الزراعة نهضت الحضارة فالاستقرار في الأرض كان بالنسبة لهم أساس الاقتصاد والحياة والثقافة والأسرة والعلاقات الاجتماعية والبنية السياسية، وهكذا انتظمت الحياة في القرية، ونشأت نتيجة للتقسيم البسيط للعمل فئات وتقسيمات قليلة مثل فئات النبلاء ورجال الدين والمحاربين والعبيد والأقنان. وكان مركز المرء الاجتماعي في الحياة ينقرر بعامة بالولادة. أما اقتصادهم مركزياً أي أن كل جماعة تنتج حاجاتها الضرورية^(١٠). ناهيك عن أدواتهم المعرفية المتراكمة يوماً بعد آخر فقد هيمنت الحضارة الزراعية في أرجاء العالم منذ بواكير الوعي الزراعي الحضاري، وما صاحبه من اكتشافات تتعلق بالحياة المدنية والسياسية حتى المدة من ١٦٥٠ . ١٧٥٠^(١١). وإن كانت نظرة توفلر في ذلك لا تخلو من السذاجة والتسطيح، لأنه جعل من إقليمه الجغرافي مرجعاً لمثل هذه (الموجة الحضارية) حتى عام ١٦٥٠ . ١٧٥٠ إذ توافرت للعالم الجديد شروطه الحضارية لذلك يرى خمود هذه الثورة في القرن العشرين على الرغم من وجود جماعات قبلية صغيرة في أمريكا الجنوبية وغينيا الجديدة على سبيل المثال لا الحصر ما تزال زراعية جداً^(١٢)، وبهذا اختزل توفلر التجارب في العالم بطريقة متسعة .

الأسرة في حضارة الموجة الأولى: .

صحيح أن (الفرد) هو ذرة المجتمع ونواة الأسرة، لكن هذا الفرد لا يتمكن من اشباع جميع حاجاته أو إثراء شخصيته من غير الاجتماع البشري، لقد كان الناس في حضارة الموجة الأولى يعيشون في بيوت كبيرة تضم أجيالاً عديدة يعيشون تحت سقف واحد من الأعمام والعمت والآباء والأجداد، ويعملون سوياً بوصفهم وحدة إنتاج اقتصادية. كانت الأسرة ثابتة المكان متجذرة بالأرض بدءاً بالأسرة المشتركة الهندية مروراً بالأسرة " الزادروجية " البلقانية حتى الأسرة الواسعة الأوروبية^(١٣) ، وكأن توفلر لم يلتفت إلى جذور العالم القديم الاجتماعية في (آسيا . أوربا . أفريقيا) حين توسعت الأسر إلى قبائل وعشائر وجماعات واسعة الانتشار شكلت لاحقاً مادة الشعوب والأمم على كرتنا الأرضية .

وكانت حياة الأسرة الموسعة تدور في البيت المشترك، وهكذا جرى تقسيم العمل والتخصص، فهناك أناس يعملون في الزراعة أو الرعي أو الصيد وغيرهم، ويعتنون بالمرضى مثلما توزع نشاط المرأة على البيت والعمل والإنتاج المنزلي وتربية الأطفال. بل إن هذا البيت هو مجال اللهو والمكان الذي يهتم فيه بالأكبر عمراً إن الأسرة أيام الموجة الأولى ، كانت مركز العالم الاجتماعي .^(١٤)

ب . الأسرة (*) في حضارة الموجة الثانية : . وكيف جرى الانتقال من الأسرة الكبيرة إلى " الأسرة النووية" (**) " Nuclear Family " .

بعد أن فتح المجال التكنولوجي للموجة الثانية مجاله الاجتماعي بصيغ جديدة وجذرية من التنظيم الاجتماعي حتى تباينت الأشكال الأسرية قبل الثورة الصناعية بحسب طبيعة المجتمع والاقليم^(١٥) والثقافة وكما هو حال التناغم بين المجالين التكنولوجي للموجة الأولى والتنظيم الاجتماعي الموجود آنذاك ، فإن الانسجام يبدو كذلك واضحاً بين التقدم التكنولوجي ، والتطور الاجتماعي والحضاري ، الأول مادي والثاني معنوي حضاري . الذي شهدته الموجة الثانية من جهة والتنظيم الاجتماعي المصاحب له من جهة أخرى ولاسيما عملية فصل الإنتاج عن الاستهلاك التي رافقت بناء المصانع في تلك المرحلة ويتسارع مذهل ، كأساس لهذا التحول في البناء الأسري .^(١٦)

في المقابل وعندما اقتحمت حضارة الموجة الثانية مجتمعات حضارة الموجة الأولى، شعر الجميع بوطأة التحول، ففي داخل كل بيت قامت أشكال للصراع نتجت عن تصادم الموجتين من جراء النقد الموجه إلى السلطة الأبوية (البطريكية) وتشكيل علاقات جديدة بين الأولاد والأبوين. وأفكار

جديدة عن الأدب واللياقة، ولم تعد الأسرة تعمل بوصفها وحدة مشتركة بسبب تحول الإنتاج الاقتصادي من الأرض إلى المصانع، وتحول وظائفها الأخرى إلى مؤسسات متخصصة، فتعليم الطفل أصبح من وظيفة المدرسة وتحولت العناية بالمسنين إلى بيوت البر أو مركز العناية بهم. لقد تطلب المجتمع الجديد التحول من الاستقرار إلى الانتقال سعياً وراء العمل ، ولم يكن بإمكان الأسرة الواسعة ممارسة ذلك الانتقال بسبب وجود قريب مسن أو مريض ضمنها فبدأت بينها بالتغير تدريجياً على الرغم مما رافق ذلك من الآم^(١٧) ولإيجاد قابلية أكبر للتحرك والانتقال تماشياً مع احتياجات المجال التكنولوجي الجديد ، وما رافقه من ضغوط حياتية ، أكثرها إيلاًماً للإنسان (فترات الحروب والكوارث) . تخلصت الأسرة النووية من زيارة الأقرباء (التقلاء) وأصبحت الأسرة النووية المتكونة من الأب والأم وعدد محدد من الأولاد . الأنموذج العصري . الذي يحتذى اجتماعياً، في المجتمعات الصناعية الرأسمالية والاشتراكية. بعدها مظهراً مميزاً لمجتمعات الموجة الثانية المختلفة عن مجتمعات حضارة الموجة الأولى. في الطاقة وأفران الصهر والمتاجر المتسلسلة والأسرة.^(١٨)

الأسرة ما بعد النووية في حضارة الموجة الثالثة: .

صحيح أن مجيء الحضارة الثالثة لا يعني أفول الأسرة النووية عند توفر مثلما صاحب قدوم حضارة الموجة الثانية أفول الأسرة الواسعة ، ومعنى هذا إن الأسرة النووية ستكون شكلاً واحداً من مجموعة أشكال مقبولة اجتماعياً يحول دون بقاء الأسرة النووية أنموذجاً للمجتمع الفاضل^(١٩) في الموجة الثالثة .

إن النظام الأسري لحضارة الموجة الثالثة نظام ائتلافي قائم على تنوع الأشكال الأسرية وتنوع الأدوار الفردية بما يفتح خيارات متعددة أمام الفرد (ذكر أم أنثى) بما يمنح النظام الأسري الحرية لكل فرد ليجد موقعه المناسب وبيئته الصالحة ، صحيح أن معظم الجماعات والكوميونات^(*) التي تشكلت في الستينات والسبعينات من القرن العشرين قد انفصلت وتجزأت بسرعة ، لأنها نظمت لأهداف سيكولوجية بصورة رئيسية ، لمحاربة العزلة والوحدة مقدمة المودة والألفة (الأنس الاجتماعي) ، ولم تكن تتمتع بقاعدة اقتصادية ، فالعمل كان وما زال من أهم العوامل المشتركة التي ربطت عرى الأسرة عبر التاريخ وإلى هذا اليوم فإن نسبة الطلاق كبيرة في جمع شتات الأزواج والزوجات والأطفال أيضاً للعمل سويّاً بوصفهم وحدة واحدة إذ يستطيع المرء التخيل أن أسرة البيت العامل تغدو شيئاً مختلفاً بصورة جذرية (بعدها أسرة واسعة الكترونية) قد يعيدنا إلى نمط أسرة حضارة الموجة الأولى (الأسرة الواسعة) التي تضم عدة أجيال تحت سقف واحد ، ولكن بآليات جديدة فضلاً عن الأعضاء

الأساسيين هناك أيتام أو أكثر لا يقرانها وصناع وأيدٍ عاملة للحقل ، وآخرون لكن ليس من المحتم أن تكون صورة الأسرة الواسعة مطابقة لما ذكرناه أو هي أفضل من نماذج أسرية أخرى إنها واحدة من عدة أشكال معقدة وقد شكل شبكات تؤدي لأعمال ضرورية وخدمات اجتماعية عن طريق السوق أو الاتحاد التعاوني أو الجمعية . (٢٠)

تحدث توفلر طويلاً عن أشكال الأسرة في الحضارة الجديدة (الثالثة) فوجد أن من مميزاتها الآتي: .
أ . أسرة ما بعد التقاعد، لتصبح من أبرز ملامح مجتمع المستقبل التي تنشأ في عمر متأخر لأفرادها. (٢١)

ب . الأسرة الكلية وهي عبارة عن وحدة جديدة من وحدات تنشئة الأطفال يسميها توفلر (الأسرة الكلية) إذ من المتوقع أن يمثل هذا النمط مكانة متزايدة الأهمية خلال العقود القادمة. (٢٢)

ج . إن الزواج عديم الأطفال والوالدية المحترفة وتنشئة الأطفال بعد التقاعد والأسرة المندمجة والكوميونات، وزواج الشيوخوخة الجماعي، وتعدد الزوجات، وربما الأزواج، وتبادل الأدوار الجنسية. كل هذه ليست سوى أمثلة متوقعة من أشكال الأسر المستقبلية. (٢٣)

هذه الأشكال من الأسر لا تُنبئ بتغير اجتماعي إيجابي على صعيد المجتمع إذا ما علمنا أن انقسام الأسرة اليوم هو جزء من أزمة عامة في صلب الحركة الصناعية ، والتي انقسمت فيها المؤسسات إلى نواتج الحضارة الصناعية (الثانية) وهذا جزء من الأساس الذي يبنى عليه المحيط الاجتماعي الجديد للحضارة الجديدة مقومات وحداته الاجتماعية في حقبة السوبرإمبريالية ، وعلى الرغم من الآراء التي تقول بتداعي الأسرة وانقسامها ، توفلر يعتقد بتزايد أهمية المنزل في حضارة الموجة الثالثة لا إلى اندثاره بعده ، (مكان تفاعل اجتماعي . جنسي . اقتصادي . ترويجي) . فإنشاء الكوخ الالكتروني مثلاً ، واستنباط هياكل تنظيمية جديدة في العمل ولا جماهيرية الإنتاج والمكننة الذاتية جميعها تعني عودة إلى المنزل ثنائية بوصفها وحدة مركزية في مجتمع الغد (٢٤) لا يمكن الاستغناء عنه ، لا من حيث نوع العلاقات ونمطها ، ولا أدوار الأفراد في ظل المحيط الالكتروني . . . للاجتماع الإنساني . .

" أما عن دور النساء في مجتمع حضارة الموجة الثالثة فقد لا يتوقعه الكثيرون ، فعلى الرغم من البطالة التي أنتجها العصر الالكتروني (التقني) بما يُسمى (نفايات التقنية) كانت الأبواب مغلقة في وجه النساء في سعيهن للحصول على وظيفة . (٢٥) أو على حقوقهن الإنسانية التي قلما تعترف

بها الحكومات . إلا أن توفلر يرى تغيراً جوهرياً في مسيرتها نحو اقتصاد قائم على الذكاء لا على العضلات مما يزيح أمام النساء عقبة كأداء تُساعد عليها القدرة العالية داخل الأسرة على التحكم في الوظيفة الإنجابية ، وعدد الأطفال مما يسمح للنساء الملتزمات بالإبقاء على شكل المنزل القديم . ربات البيوت . بفضل قدرتهن على أداء دور اقتصادي مباشر بالعمل في المنزل عن طريق الاندماج في الاقتصاد المنزلي جميع ذلك منح نساء الجيل الجديد حتى الأكثر محافظة منهن عدداً من الاختيارات المتاحة أمامهن أكثر مما توافر لأمهاتهن وجداتهن لما يتمتعن به من استقلالية انعكست على سلوك الرجال ومن بينهم الأكثر تزمناً حين بدأوا يهتمون بأسرهم اهتماماً فعالاً عن طريق المشاركة في تربية الأبناء وإتاحة الفرصة لزوجاتهم للاحتفاظ بوظيفة ذات مردود اقتصادي جيد . إنه اندماج أشد الجماعات محافظة “ . (٢٦)

الإعلام في حضارة الموجة الثالثة: .

امتازت وسائل إعلام حضارة الموجة الثانية ، بأن كانت وسائلها منفصلة عن بعضها البعض ، في حين نجد أن وسائل إعلام حضارة الموجة الثالثة مترابطة ترابطاً وثيقاً وملتحمة بعضها مع بعض ، إذ تغذي كل وسيلة منها الوسائل الأخرى بالبيانات والصور الانطباعية والرموز . (٢٧)

ينسجم النظام الإعلامي الجديد في عصر حضارة الموجة الثالثة ويعكس حاجات وطبيعة اقتصاد الإنتاج اللاكمي الناشئ. إن شأنه في ذلك شأن أحدث مصانع (الإنتاج المرن يصنع منتجاته الانطباعية) حسب الطلب ويرسل صوراً انطباعية وأفكاراً ورموزاً مختلفة إلى شرائح سكانية بعينها أو أسواقاً مخصوصة أو أعماراً أو مهناً أو تجمعات عرقية أو طبقة معينة.

أن انهيار مفهوم (العقل الجمعي) الذي هو سمة الأنظمة الشمولية ، وينتمي إلى الحضارة الصناعية نتج بحسب قول توفلر عن (وسائل الإعلام اللاب جماهيرية The Demassified Media) التي تعكس شعاراتها ، وتكتفها وتضخ المزيد من المفاهيم ، والمعلومات الحيوية بخلاف ما عليه الحال في حضارة التقنية لما بعد عصر الصناعة والذي وسم مجتمعاتنا بسمه (مجتمعات المعلومات) التي ازداد فيها تدفق المعلومات بين أجزاء الحضارة الوليدة لتشكل كلاً مترابطاً بتأثير ضغوط التحول الكبير (في الوقت الذي يزداد الناس حولنا فردانية ولا جماهيرية تزداد الحاجة للمزيد من المعلومات الضرورية لتماسك نظام المجتمع وسرعة تبدالها) إنه عصر المعلومات .

ولتحقيق هذه الغاية تقدم وسائل الإعلام الجديدة صوراً مبعثرة متغايرة للعالم الذي بثته تقنيات حضارة الموجة الثانية الاتصالية ، فوسائلها القديمة تضمنت التمييز التقني بين المثلقي ،

والمرسل العاكس ، لتقسيم العمل الاجتماعي إلى منتجين ومستهلكين مما يعني أن المتصل المتخصص كان ينتج الرسائل للجمهور على الرغم من عجزهم عن الاستجابة لمرسل الخطابات موازنة مع المظهر الثوري لوسائل الإعلام الجديدة حيث إن أكثرها تفاعلي ، فنحن نشترك جميعاً في ثورة الإعلام التي تجنبت مسألتين : . الأولى : . صنعة التكثيف عن الاقتصاد والثانية : سمة التوسع المتزايد للتنوع الاجتماعي مما يوسع من دائرة التبادل الإعلامي للمحافظة على تكامل النظام.

إن وسائل إعلام حضارة الموجة الثالثة تخضع لمجموعة مبادئ هي بمثابة الأسس لنظام وسائل الإعلام الجديد التي تمثل مفاتيح المستقبل وهي: .

التفاعلية (Interactivity) وقابلية التحرك أو الحركة (Mobility) وقابلية التحويل (Convertibility) والتوصيلية (Connectivity) والشبوع أو الانتشار (Ubiquity) والتدويل (Globalization) والإعلانية (Intermercials) التي تعد من أهم هذه المبادئ المؤثرة بدورها على الإعلام ككل محولة إياه إلى إعلان بتأثير نزعة التحول السيكلوجي التي يتركها الإعلان المستقبلي على المتلقي فيخرج بها من دائرة الإعلام. (٢٨)

وتشير هذه المبادئ مجتمعة إلى تحول كامل فقط في الطريقة التي نوجه بها الرسائل بعضنا إلى بعض وفي الكيفية المأروية. التي نرى بها أنفسنا في صورة العالم المصنع، ثم لموقفنا حيال حكوماتنا المختلفة فضلاً عن اجتماعها سيجعل من المستحيل على الحكومات الحكم بالكيفية التقليدية المألوفة فيما مضى.

وقد نتج عن اجتماع هذه المبادئ، منظومة ثورية للعالم، الهدف منها التعامل مع كميات كبيرة من المعرفة والبيانات التي تثبت بمعدلات بث سريعة جعلتنا نبدوا وكأننا أجزاء نظام عصبي للجنس البشري قابل للتكيف وذكي ومعقد إلى حدٍ أكبر بكثير مما كان متصوراً، وهو يهدف إلى تسخير ذلك النظام والذكاء لصالح الإنسان.

ونظراً لعدم اكتمال مفعول قانون الشبوع فإن بلدان التقنية المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من سوء توزيع للمعلومات أو ما يُسمى (برزخ معلوماتي) ، بسبب وجود ما يسمى ب(الطبقة الدنيا) التي يمثل وجودها قصوراً أدبياً للمجتمعات الغنية وتهديداً للسلام الاجتماعي والديمقراطية. (٢٩)

فسرعة التغير الفائقة تعني أن الحقائق المألوفة سرعان ما تصبح بالية. أو أن المعرفة القائمة عليها تكون متخلفة عن عصرها، للتغلب على عامل (الوقتية) أنجزت تصميمات جديدة لأدوات تقنية، وتنظيمية لزيادة سرعة البحوث العلمية بهدف الإسراع بعملية التعلم والتطوير.

ويرى المختصون أن الانتشار الواسع لوسائل الاتصالات هو جزء من النظام الجديد لخلق الثروة، ويكاد يكون الاتجاه نحو الشمولية أي تضافر عوامل التفاعلية مع قدرتها على التحريك والتحويل والتوصيل والشيوع والتدويل والإعلان، فطبيعة وسائل الإعلام والصور التي تقدمها والتغذية الارتجاعية والمجموعات التي تخاطبها ترتبط مباشرة بالتوظيف، ومشكلات الطبقة الدنيا مما يوسع الهوية الثقافية بين هذه وعموم المجتمع بتأثير وسائل الإعلام الجديد.

"إن ظهور نظام إعلامي جديد (إعلام حضارة الموجة الثالثة) يتوافق شكلاً مع متطلبات نظام جديد لخلق الثروة يشكل تحدياً لمن بيدهم السلطة، ويمهد الطريق لأساليب وتجمعات انتخابية وتحالفات سياسية جديدة تخدم المشروع الديمقراطي الذي تعتمده الحضارة التقنية (حضارة الموجة الثالثة).

أما طبيعة الصلة بين الإعلام ووسائل الاتصالات من جهة وشخصية الفرد وطبيعة حاجته من جهة أخرى، فهي معقدة لا يمكن اختراقها، ولا نستطيع تحويل جميع وسائل الاتصال إلى الاتجاه المعاكس للتغيير، ما دامت الثورة في وسائل الإعلام والاتصال تعني ثورة في الوعي ما دمنا لم نشغل خيالنا وذكاءنا بالقدر الكافي.

إن بروز نخبوية وسائل الإعلام حالياً يفرز تنوعاً مذهماً للنماذج الوظيفية والخيارات المتنوعة والأساليب الحياتية التي يقارن الفرد خصائصه بها. وهذا ما يفسر بحث ملايين الناس، المحبطين عن هوية، فتورة الاتصالات هذه تعطي كل منا صورة مركبة عن الذات وتزيد من تميزنا من الآخرين وتسرع العملية التي نجرب من خلالها صور تختلف عن صور متعاقبة تجعل من الممكن تسليط الضوء على صورتنا إلكترونياً للعالم من غير أن يتوقع أحد

تأثير هذا على الشخصية فلم يسبق لأي حضارة أن تملك مثل هذه الوسائل المبهرة.

المجتمع الجديد وضعف رأس المال الاجتماعي:

أن رأس المال الاجتماعي ليس . كما يتصوره البعض . كنزاً ثقافياً نادراً ينتقل من جيل إلى آخر، ولا هو شيء لا يمكن استرجاعه إذا تعرض للضياع، بل أن رأس المال الاجتماعي هو شيء يتشكل طيلة الوقت من خلال الناس وهم يعيشون حياتهم اليومية. لقد قامت المجتمعات التقليدية بإيجاده في البدء،

ثم أصبح يتداوله الأفراد والمنظمات في مجتمع رأسمالي. بل يصبح رأس المال الاجتماعي أكبر أهمية مع تقدم التكنولوجيا.

تشكل الأسرة جوهر رأس المال الاجتماعي لذلك عرف فوكوياما " رأس المال الاجتماعي : بأنه مجموعة من القيم أو المعايير غير الرسمية ، والتي يشترك في عضويتها مجموعة من الناس وتسمح بتحقيق التعاون فيما بينهم ، فإذا تعامل أعضاء المجموعة مع بعضهم بثقة وأمانة تكون النتيجة هي تبادل الثقة فيما بينهم داخل المنظمة الواحدة.(٣٠).

أن المشاركة في مجموعة معينة من القيم والمعايير لا تشكل بحد ذاتها رأسمالاً اجتماعياً ، لأن القيم نفسها قد تكون خاطئة ، وتمتلك جميع المجتمعات رصيذاً من رؤوس المال الاجتماعي ، إلا أن الاختلاف الحقيقي فيما بينها يتعلق بما يمكن أن يسمى (مدى الثقة) بمعنى أن قيم التعاون مثل الصدق والمعاملة الطيبة المتبادلة قد تكون سائدة بين مجموعة محدودة من الناس ، وتقتصر عليهم دون شرائح أخرى في المجتمع نفسه ، وبالطبع فإن " العائلة (والتي تمثل و تشكل مستوى ابتدائياً من الحياة التعاونية (هي دائماً المصدر الأهم لرأس المال الاجتماعي في كل مكان " .(٣١)

وعلى كل حال فإن قوة الروابط العائلية ومثانتها تختلف من مجتمع إلى آخر لوجود علاقة عكسية بين روابط الثقة والمعاملة المتبادلة داخل العائلة وخارجها فحينما يكون أحد الأطراف بالغ القوة يميل الطرف الآخر إلى أن يكون ضعيفاً. (لمثالاً تتميز الروابط العائلية بالقوة والتماسك في كل من اليابان والصين وأمريكا اللاتينية، ولكن من الصعب في هذه البلدان الوثوق بالأغراب، فإن مستوى الصدق والأمانة والتعاون ينخفض كثيراً في الحياة العامة في هذه المجتمعات، ومن نتائج ذلك (التعاون) محاباة الأقارب في الوظائف العامة واستشراء الفساد. وأنه من الممكن جداً تشكيل مجموعات ناجحة في غياب راس المال الاجتماعي، وذلك باستخدام عدة أنواع من طرائق التنسيق الرسمية مثل عقود التسلسل الهرمي، الدساتير، الأنظمة الرسمية وغير ذلك، ولكن القيم والمعايير غير الرسمية تنخفض إلى حد بعيد ما يدعوه الاقتصاديون نفقات التعامل، وهي نفقات المراقبة، والتعاقد، وتنفيذ الاتفاقيات الرسمية. وفي ظروف معينة ، فإن رأس المال الاجتماعي يمكن أن يسهل ويمهد إلى المزيد من الابتكار والتكيف الاجتماعي " .(٣٢)

وإذا كان النمو الرأسمالي، يكتسب مشروعيته بمقدار سعة بعده الاجتماعي، تجاوزت فوائد رأس المال الاجتماعي المدى الاقتصادي بعده العامل الحاسم والمهم لخلق مجتمع مدني صحي ممثلاً بالمجموعات والمؤسسات الواقعة بين مؤسستي العائلة والدولة، حتى استقطب المجتمع المدني اهتماماً واسعاً في (مخلفات) الاتحاد السوفيتي منذ انهيار جدار برلين بعده شرطاً مهماً

وحاسماً لنجاح الديمقراطية. إذ يمكن للمجموعات المختلفة في المجتمع أن تتعاون مع بعضها وتدافع عن حقوقها ومصالحها التي تتعرض للإساءة بسبب غياب الحكم العادل، بل أن العلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية وثيقة وقوية. وعلى الرغم من فوائد رأس المال الاجتماعي، وإيجابياتها الكثيرة إلا أن هنالك سلبيات حولها. وبالتالي فإن التنسيق مهم لجميع الفعاليات الاجتماعية، الحسنة والسيئة. وعلى الرغم من أن رأس المال الاجتماعي قد يستخدم لأغراض هدامة، في أوقات معينة، أو إمكانية أن يصبح قديماً وغير مواكب للمستجدات الحديثة، ولكن هذا لا يلغي الرأي الذي يؤكد على أهمية رأس المال الاجتماعي وفائدته للمجتمع.

ويستخدم عالم الاجتماع " إيفان لايت " مصطلح رأس المال الاجتماعي في السبعينيات لتحليل مشكلة التطور الاقتصادي الحاصل في داخل المدينة : افتقار الأمريكيان من أصل أفريقي إلى روابط الثقة والانتماء الاجتماعي داخل مجتمعاتهم والتي يحظى بها الأمريكيان من أصل آسيوي وغيرهم من المجموعات العرقية ، حيث يسهب الكتاب في تحليل وشرح التباطؤ النسبي لتطور الأعمال والمشاريع الصغيرة للسود ". (٣٣)

وفي الثمانينات أتسع استخدام اصطلاح " رأس المال الاجتماعي " على يد عالم الاجتماع " جيمس كولمان " والعالم السياسي " روبرت بوتمان " حيث أثار هذا العالم السياسي جدلاً واسعاً بخصوص دور رأس المال الاجتماعي والمجتمع المدني في إيطاليا وفي الولايات المتحدة الأمريكية.

واستخدم الرحالة الفرنسي الارستقراطي " أليكس دي توكفيل " الذي أشار في كتابه " الديمقراطية في أمريكا "، مفهوم رأس المال الاجتماعي بأسلوب مختلف فهو يرى: أن أمريكا، بعكس بلده فرنسا، تمتلك رصيذاً غنياً من " فن التجمع "، بمعنى الاستعداد التام للجمهور للتجمع مع بعضهم البعض في جمعيات تطوعية لأغراض وأهداف جادة وسطحية. لقد استطاعت الديمقراطية الأمريكية ونظامها في حكومة محدودة، أن تكون فاعلة فقط لأن الأمريكيان كانوا معتادين جداً على تكوين جمعيات لأغراض مدنية وسياسية أن هذه القابلية على التنظيم الذاتي، بالنتيجة لم تكن تعني فقط بأن الحكومة لا تحتاج إلى فرض نظام بشكل هرمي متسلسل، بل أن الجمعيات المدنية كانت أيضاً " مدرسة للحكومة الذاتية "، تعلم الناس عادات التعاون، والتي سيأخذونها معهم إلى المجتمع بشكل عام. ولا شك أن " توكفيل " كان سيتفق مع الاعتقاد القائل

أن عدم وجود رأس المال الاجتماعي يعني بالضرورة عدم وجود المجتمع المدني ، وعدم إمكانية وجود ديمقراطية ناجحة " . (٣٤)

ومع الأهمية الكبيرة " لرأس المال الاجتماعي "، إلا أنه لا يلاقي قبولاً لدى علماء الاجتماع والاقتصاد، حيث يرى فيه علماء الاجتماع جزءاً من انتصار الاقتصاد على علوم الاجتماع. بينما يرى فيه علماء الاقتصاد مفهوماً ضبابياً، من الصعب . أن لم يكن من المستحيل . قياسه. وحتى يقاس الرصيد الاجمالي للعلاقات الاجتماعية التعاونية بالاعتماد على معايير الصدق والمعاملة الطيبة المتبادلة فليس بالمهمة اليسيرة.

علاقة رأس المال الاجتماعي بقضايا (الثقة . الأسرة . الانحراف):

مع بدايات عام ١٩٦٥، ظهرت عدة مؤسسات سلبية يمكن استخدامها لقياس رأس المال الاجتماعي وبدأت بالتصاعد بشكل متسارع ، وفي وقت واحد ، وتقع هذه المؤشرات في ثلاث مجاميع وهي : . الثقة ، الأسرة (العائلة) ، الانحراف (الجريمة) (٣٥) . :

١. الثقة: . أن أي شخص عاش خلال العقود من ١٩٨٠ الى ٢٠٠٠ في العراق وعدد من الدول العربية والاقليمية، سوف يلاحظ التغيرات الكبيرة التي حصلت للقيم الأخلاقية والاجتماعية خلال هذه الفترة بما يكشف أهمية التغيرات الحاصلة في المعايير والقيم المعقدة في المجتمعات في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية متميزة أبرزها التفوق حول الذات والعداء للآخر . وفي المجتمعات الغربية في الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٩٠ هي بروز النزعة الفردية بشكل كبير. إن المجتمعات التقليدية لديها اختيارات قليلة وروابط عديدة (أي الروابط الاجتماعية بالنسبة لغيرها) بخصوص اختيار شريك الحياة، أو اختيار العمل، أو مكان المعيشة أو المعتقدات، وغالباً ما تربطهم الأواصر العائلية أو العشائرية، أو القبلية أو الدينية، والاقطاعية أو غيرها من الروابط. ولكن الملاحظ في المجتمعات الحديثة تزايد الخيارات أمام الأفراد بشكل كبير، بينما تضعف خيوط الشبكة التي تشدهم بالالتزامات الاجتماعية مع بعضهم.

أن الحياة العصرية لا تلغي هذه الروابط الاجتماعية بشكل تام. وبدلاً من ذلك ، فقد استبدلت روابط الدين ، والجنس ، والعنصر ، والأصل وغيرها من الروابط غير الاختيارية ، بعلاقات اختيارية بما لا يجعل الأشخاص أقل ارتباطاً ببعضهم البعض ، بل يشكلون علاقات مع الأشخاص الذين يختارون إنشاء علاقة جديدة معهم فنجد (على سبيل المثال) نقابة العمال والجمعية المهنية ، تأخذ مكان الفرق المهنية ، والأبناء هم الذين يختارون شريك حياتهم وليس الآباء ، ويمثل الانترنت تكنولوجيا

تعمل إمكانات تطور الروابط الاجتماعية الاختيارية نحو آفاق جديدة لم يحلم بها أحد : فإمكان الشخص الآن إقامة علاقة مع أي شخص آخر على وجه الأرض بالاعتماد على اهتمام مشترك دون الخضوع لقيود المكان " . (٣٦)

إن الأفراد الذين يتمتعون بحرية الاختيار، يرفضون أحياناً الروابط القليلة المتبقية التي تربطهم بعشيرتهم ويحتقرونها أحياناً بسبب عزلتهم الاجتماعية، فلم الحرية في إقامة علاقات مع أي شخص، لكنهم غير قادرين على الالتزام الأخلاقي الذي يحقق لهم الاتصال مع الآخرين في علاقات حقيقية مسؤولة وواسعة.

هنالك طريقان لرسم الخطوط العريضة لأنواع التغيرات في الأنماط الاجتماعية التي حدثت خلال التصدع العظيم في القرن العشرين بين العصر الصناعي والعصر التقني وأن رافقتها بعض الصعوبة: .

الأول: من خلال البيانات التي يتم جمعها من الاستبيانات التي تتوجه مباشرة بأسئلة إلى الأشخاص حول قيمهم وتصرفاتهم.

الثاني: من خلال القياس المباشر لكمية ونوعية المؤسسات والجمعيات التي تكون المجتمع المدني الحديث.

وعليه فإن الثقة هي نتاج أساسي للأنماط الاجتماعية التعاونية التي تشكل رأس المال الاجتماعي إذا كان الناس أهلاً للثقة ويمكن الاعتماد عليهم في الالتزام بتعهدات ، واحترام المنفعة المتبادلة وتجنب السلوكيات الانتهازية فسيكون بالإمكان تشكل الجماعات التي تستطيع تحقيق الأهداف المشتركة بكفاءة عالية " (٣٧) .

والحقيقة التي يعترف بها فوكوياما هي أن الثقة داخل المؤسسات الأمريكية قد تراجعت بجميع أنواع المؤسسات ابتداء بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ انخفضت بشكل مستمر ووصلت أدنى مستوى لها في حقبة التسعينات من القرن العشرين كما يشهد عليها في ضعف الإخلاص للعلاقة الزوجية عندهم التي بلغت ٦٧% اعترف أصحابها ، بخيانة شريك حياته . (٣٨)

وقد كانت نتائج الثقة بالمؤسسات الأمريكية ، أفضل بقليل من تلك الأرقام ففي المؤسسات والشركات الكبرى ، ومؤسسات العمل ، والمصارف ، ومهنة الطب والمؤسسات الدينية ، والجيش ، والتعليم والتلفزيون والصحافة ، رأى الجميع فيها انخفاضاً في النسب المئوية لأولئك الذين يمثلون الثقة فيها ، للفترة بين مطلع سبعينات القرن العشرين ومطلع التسعينات ، وقد حظيت المجموعة العلمية بمستوى

مستقر نسبياً من الثقة ، بخلاف المؤسسات العامة التي تضاعلت نسبة الثقة فيها ومن المتوقع أن تتخفّض الثقة الشخصية وهي التي تشكل نتاجاً جانبياً للعلاقات التعاونية التي يحملها الأشخاص لبعضهم البعض . (٣٩)

٢ . العائلة : . هناك علاقة قوية ومتينة بين العائلة ورأس المال الاجتماعي ، فالعائلة في الأساس تتضمن وحدة اجتماعية تعاونية أساسية ، وحدة يعمل داخلها كل من الأب والأم معاً لخلق وتنشئة وتعليم الأطفال ويعرف العالم الاجتماعي جيمس كولمان الرائد في تعميم استخدام اصطلاح رأس المال الاجتماعي ، العائلة بأنها : " مجموعة المصادر التي تكون جزءاً لا يتجزأ من العلاقات العائلية ومن المنظمات الاجتماعية في المجتمع ، التي تعتبر نافعة ومفيدة لتنشئة وتطور الطفل . (٤٠)

ومما يسهل التعاون في داخل العائلة أن الطبيعة هي التي تفرضه : حيث أن جميع الحيوانات تفضل أن تكون ضمن " العشيرة " وترغب في تحويل مصادرها إلى الأقرباء ، بطرق تزيد إلى حد كبير فرص التبادل والتعاون على المدى البعيد ضمن المجموعة ، أن اتجاه أفراد العائلة إلى التعاون فيما بينهم يسهل ليس فقط عملية تنشئة وتربية الأطفال ، بل إدارة الأعمال . (٤١)

وتشير الدراسات الى ان العائلة قد تقلصت في منتصف القرن العشرين لتصبح نواة جيلين فقط ولم يتبق لها سوى وظيفة الإنجاب بخلاف وظائف الإنتاج الاقتصادي والتعليم وأنشطة الترفيه والتسلية وغيرها من الوظائف التي انتقلت من العائلة إلى مؤسسات أو جهات خارجها ، وإن التغيرات التي طرأت على العائلة الغربية غير خافية لمعظم الناس ، ويمكن رؤيتها وفهمها بكل وضوح في الإحصاءات الخاصة بالخصوبة ، والزواج ، والطلاق وفي عدد الأطفال الذين يولدون خارج رباط الزوجية ، لا يبدو هناك بديل جيد للإنجاب خارج محيط العائلة النووية وهذا يفسر بدوره لماذا شكلت التغيرات الحاصلة في هيكل العائلة أهمية كبيرة لرأس المال الاجتماعي ، وتأثيراتها على مستقبل الأسرة .

وهناك نقطة لا بد من تثبيتها وهي عدم إمكانية حضور رأس المال الاجتماعي بدون وجود الناس، فلم تعد المجتمعات الغربية تنتج ما يكفي من البشر للحفاظ على تكوينها.

ويرى فوكوياما بأن زيادة السكان في عالم الجنوب هي واحدة من أكبر الأخطار التي تهدد مستقبل الجنس البشري ، ولكن الحقيقة هي أنه في أي من الدول المتقدمة فإن المشكلة هي

العكس تماماً ، فهذه البلدان تسير في طريق حرمان مجتمعاتها من السكان ، إذ أنخفض معدل الخصوبة وهي ظاهرة ليس لها سابق في التاريخ .^(٤٢)

ولقد أحدث الركود الاقتصادي والحرب العالمية الثانية تصدعاً خطيراً في شكل العائلة لكنها استعادت استقرارها مع نهاية الخمسينات بل حققت ارتفاعاً عن مستويات حقبة ما قبل الحرب.

وعلى كل حال مع حلول ثمانينات القرن العشرين والتسعينات بدأت المؤشرات العكسية بالانحدار الشديد والمفاجئ بسبب تأخر سن الزواج وتعرض العلاقات الزوجية إلى الانهيار والانفصال وانخفاض معدل الزواج الثاني .^(٤٣)

وأخطر ما في ثمار العلاقات الزوجية الغربية كما وجدها فوكوياما تتمثل في كون " الأطفال الذين يولدون خارج رباط الزوجية تزايد بشكل ملحوظ، إذ ارتفعت نسبة الولادات لأمهات غير متزوجات من أقل من (٥) بالمئة من المواليد إلى (٣١) بالمئة بين سنة ١٩٤٠ وسنة ١٩٩٣. وتختلف نسبة الأطفال غير الشرعيين بشكل كبير وذلك حسب العنصر والانثولوجيا . العرق. ففي عام ١٩٩٣ كانت النسبة لدى البيض ٢٣.٦ بالمئة ، بينما بلغت لدى الأمريكيان من أصول أفريقية ٦٨.٧ بالمئة ، أن عدم وجود الوالد هي حالة أكثرية كبيرة من الأمريكيان السود ، بل أن وجود أب هو زوج أم الطفل يعتبر شيئاً نادراً في بعض المناطق الفقيرة جداً .^(٤٤)

إن السبب في الارتفاع الحاد في عدد الأطفال غير الشرعيين بالقياس إلى الأطفال الشرعيين، لا يعود (من وجهة نظر المراقبين) إلى زيادة في عدد المواليد لأمهات غير متزوجات، بل هو نتيجة لانحدارها في خصوبة النساء المتزوجات. حيث يتم طرح هذه الحقيقة للتأكيد على ضرورة عدم القلق من النسبة العالية لولادة أطفال غير شرعيين في أمريكا .^(٤٥)

٣ . الانحراف والجريمة: . هنالك علاقة عضوية بين رأس المال الاجتماعي وبين الانحراف والجريمة. إذا عرفنا رأس المال الاجتماعي بأنه المعيار أو السلوك التعاوني التي تضمنه العلاقات بين مجموعة من الأفراد ، سوف تعبر الجريمة عن غياب رأس المال الاجتماعي لأنها تمثل خرق المعايير الاجتماعية ، أي أن قانون الجنايات يعرف مجاميع القوانين الاجتماعية التي يتفق المواطنون على احترامها والالتزام بها، لذا فإن خرق مثل هذا القانون يمثل اعتداءً ليس فقط على الفرد الضحية لتلك الجريمة بل اعتداءً على المجتمع الأوسع ، وعلى نظام معايير السلوكية أيضاً، وهذا هو السبب في أن قانون الجنايات ينص على قيام الدولة وليس الفرد بالقبض على الذين يخرقون القانون ومعاقبتهم .^(٤٦)

ويرى علماء الاجتماع ان المجتمعات تمتلك وسائل رسمية وغير رسمية لبناء المعايير والقواعد السلوكية والسيطرة على أي منحرف ومعاقبته، والحقيقة، فإن الطريقة المثالية للسيطرة على الجريمة لا تكون في تجنيد قوة كبيرة من الشرطة، بل في مجتمع يربي أبناءه وشبابه على احترام القانون بالدرجة الأولى، ثم توجيه أولئك الذين يخرقون القوانين للعودة إلى الطريق العام للمجتمع من خلال ضغوط المجتمع غير الرسمية.

إن التصدع العظيم، كما يرى فوكوياما، قد شهد معدلات متصاعدة من الجريمة والخلل الاجتماعي، وتراجع في روابط العائلة باعتبارها مصدراً للتماسك الاجتماعي ومستويات متناقضة من الثقة، وقد بدأت هذه التغيرات تأخذ طريقها في البلدان المتقدمة منذ ستينيات القرن العشرين، وحدثت بشكل سريع جداً بالمقارنة مع فترات مبكرة من التحولات السلوكية، ولقد كانت هناك اتجاهات متعددة وواضحة من السلوكيات ، فقد أظهرت كوريا واليابان معدلات أدنى بشكل مستمر من الزيادة في مستويات الجريمة والتفكك العائلي ، أما البلدان اللاتينية الكاثوليكية مثل إيطاليا وإسبانيا فقد أظهرت معدلات أدنى نسبياً من التفكك العائلي ، بينما انخفضت فيها معدلات الخصوبة انخفاضاً حاداً . ومما لاشك فيه ، هناك مقاييس أخرى لرأس المال الاجتماعي المتناقض كان يمكن استخدامها ، ولكن المقاييس التي استخدمت هنا أعطت صورة واضحة لخلل اجتماعي متصاعد .^(٤٧)

ويطرح فوكوياما سؤالاً مهماً حول ما إذا كان التصدع العظيم قد حدث بالفعل ، كما ظهرت الدراسات والبيانات فإن معدلات الطلاق والجريمة وعدم المساواة وغيرها من الأمراض هي الأعلى في الولايات المتحدة الأمريكية ، جنباً إلى جنب مع نمو اقتصادي متقدم ومعدل عالٍ في الابتكارات والتكنولوجيا والمجتمع المدني الكثيف ، صاحبها زيادة في معدلات الجرائم والاعتصاب والاعتداء أكثر من الدول الأخرى ، وسبب ذلك يعود إلى أن تلك الدول ، فيها شريحة واسعة تعيش في فقر مدقع ، وهي تختلف عن الطبقة العاملة ، إذ ترتفع فيها الجرائم والعنف والمخدرات والبطالة وينخفض فيها مستوى التعليم وتعرض إلى الانهيار والتفكك العائلي ويذهب العديد من الأوروبيين إلى الاعتقاد بأن تدهور النظام الاجتماعي هو ظاهرة أمريكية خاصة بالمجتمع الأمريكي ، وأن الأوروبيين قد تجاوزوا معظم الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي أبتلى بها المجتمع الأمريكي^(٤٨) .

ويرى فوكوياما " إن حقيقة ظهور التصدع العظيم في عدد كبير ومتنوع من الدول المتقدمة وبسرعة فائقة يعود إلى مسببات واسعة وأساسية، بل أن فكرة التصدع العظيم، ما هي إلا نسخة حديثة وعصرية للتحوّل من حياة الجماعة *Gemein schft* إلى حياة المجتمع *Gesell schaft*. الذي ظهر خلال القرن التاسع عشر أثناء التحوّل من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي. والذي حدث هذه المرة هو التحوّل من الاقتصاد الصناعي إلى الاقتصاد المعلوماتي" (٤٩).

إن التغيرات في التكنولوجيا . تعني استبدال العمل الفكري مكان العمل الجسدي، والمعلومات مكان المنتجات المادية، والخدمات مكان التصنيع، فضلاً عن التقدم الطبي الذي حقق إمكانية العيش لمدة أطول والسيطرة على الانجاب . كل هذه العوامل وضعت أسس تحول عظيم في أدوار الجنسين تحقق في النصف الثاني من القرن العشرين.

كما إن التصدع العظيم لم يكن نتاجاً حتمياً لمرحلة معينة من العنصرية الاجتماعية الاقتصادية، بل أنه تأثر وإلى حد بعيد بالثقافة. ولكن حتى الثقافة قد لا تفعل شيئاً أكثر من تأخير ظهور التصدع العظيم في المجتمعات الآسيوية. (٥٠)

لقد توصل فوكوياما إلى استنتاج قاعدتين تدعمان رأس المال الاجتماعي هما: .
القاعدة الأولى: . بيولوجية نابغة من الطبيعة البشرية نفسها. إذ جعلت البشر مخلوقات اجتماعية وسياسية ذات إمكانيات عالية لبناء أنظمة اجتماعية.
القاعدة الثانية : . تلعب قدرة العقل البشري الثقافية على ابتكار حلول لمشكلات تتعلق بالتعاون الاجتماعي (٥١) تدعم رأس المال الاجتماعي .

إن قدرات الإنسان الطبيعية على ابتكار وخلق رأس مال اجتماعي ، لا تفسر لنا كيف يظهر رأس مال اجتماعي في ظروف معينة ، ثم أن ما يتحكم بظهور أنماط معينة من السلوك هي القيم الثقافية غالباً ما يتكون النظام نتيجة عملية أفقية في المفاوضات والمناقشات والحوار بين الأفراد ، يتعدى معه النظام الطبيعي ولا التلقائي بحد ذاته إنتاج مجموع الأنظمة التي تكون نسيج النظام الاجتماعي بل يجب أن تتدخل السلطة وفي ظروف خاصة لإكمال هذه العملية والإضافة إليها لكن إذا ما نظرنا للتاريخ البشري فسوف نرى في الجيلين الماضيين أفراداً تمكنوا من خلق رأس مال اجتماعي لأنفسهم وبشكل مستمر ونجحوا في التكيف مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية وهم بعيدون عن المجتمع الغربي بشكل أكبر من أولئك الذي يواجهون المجتمعات

الغربية ، فالبحر اليوم يقومون بخلق رأس مال اجتماعي وسط أكثر المعامل والمصانع
تكنولوجية". (٥٢)

المصادر

١. ألفين توفلر، تحول الثقافات، الانعكاسات على الفرد والأسرة والمجتمع، هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، أبو ظبي ٢٠٠١.
٢. ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بنغازي . ليبيا ١٩٩٠.
٣. ألفين توفلر، خرائط المستقبل، ترجمة أسعد صقر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، دمشق ١٩٨٧.
٤. ألفين توفلر، صدمة المستقبل، ترجمة محمد علي ناصيف، تقديم أحمد كمال أبو المجد الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة.
٥. ألفين توفلر، وهادي، إنشاء حضارة جديدة، ترجمة حافظ الجبالي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ٢٠٠٤.
٦. بتول رضا عباس، حاضر العالم ومستقبلنا، دراسة في حضارة الموجة الثالثة لألفين توفلر، دار دجلة، عمان، ٢٠١٠.
٧. رجب بوديوس، ماضي المستقبل، مستقبل الهوية الوطنية في عالم يتعولم، الناشر تالة للطباعة والنشر والانتشار العربي، ط١، طرابلس، ٢٠٠١.
٨. عامر سليمان، العراق في التاريخ ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.
٩. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤.
١٠. علي حرب، في الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة، الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٥.
١١. فوكو ياما، فرانسيس، التصدع العظيم، ترجمة عزة حسين كبة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤.
١٢. د. نبيل رشاد سعيد، حضارة الموجة الثالثة والوعي الكوني، دراسات فلسفية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢١، ٢٠٠٨.

الهوامش

- ١- توفلر، ألفين، خرائط المستقبل، ترجمة أسعد صقر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، دمشق ١٩٨٧، ص٨.
- (٢) ألفين، توفلر، خرائط المستقبل، ص٩.
- (٣) توفلر، ألفين، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بنغازي . ليبيا ١٩٩٠. ص١٨.
- (٤) توفلر، ألفين، حضارة الموجة الثالثة، ص١٨ - ١٩.

- (٥) الفن توفلر، صدمة المستقبل، ترجمة محمد علي ناصيف، تقديم أحمد كمال أبو المجد الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ١٩٩٠. ص٣٨.
- (٦) المصدر السابق، ص٣٨.
- (٧) المصدر السابق، ص٣٩.
- (٨) بوديوس، رجب، ماضي المستقبل، مستقبل الهوية الوطنية في عالم يتعولم، الناشر تالة للطباعة والنشر والانتشار العربي، ط١، طرابلس، ٢٠٠١، ص٦٣ - ٦٥.
- (٩) توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٤١ و ٤٣٠ - ٤٣١.
- (١٠) ينظر: سعيد د. نبيل رشاد، حضارة الموجة الثالثة والوعي الكوني، دراسات فلسفية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢١ - ٢٠٠٨، ص١١٨.
- (١١) ينظر: توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٣٢.
- (١٢) ينظر: توفلر، الفين وهايدي، إنشاء حضارة جديدة، ص٢٠.
- وأيضاً: - توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٢٢.
- (١٣) توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٣٨.
- (١٤) توفلر، الفين وهايدي، إنشاء حضارة جديدة، ص٨٥.
- " الأسرة هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع، لذلك فإن صلاحها يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع وتفككه، وغالباً ما يعكس نظام الأسرة نظام المجتمع والدولة العلم ". سليمان، عامر، العراق في التاريخ، ص١٨٨.
- (*) الأسرة: " يصف توفلر الأسرة في " صدمة المستقبل " عام ١٩٧٠ بعبارة " ممتص الصدمات " " قطعة الاسفنج " فطفل المستقبل سينشأ في مجتمع أقل تمركزاً حوله في سعيه نحو تعمير السكان في جميع البلدان العالية التكنولوجيا بحاجات الكبار على حساب حقوق الصغار ولاسيما بعد دخول المرأة مجال الأعمال في الاقتصاد التبادلي مما قلص من أدوارها نحو الأومة". ينظر. توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٤٢٢.
- (**) الأسرة النووية: " - هي أصغر وحدة اجتماعية نجمت عن حضارة الموجة الثانية (الصناعية) وهي تتألف من زوج عامل وربة بيت وطفلين ". المصدر السابق، ص٢٢٩.
- " مع قيام الموجة الحضارية الثانية جردت الأسرة من أكثر وظائفها بانتقال العمل إلى المصانع والمكاتب وإرسال المرضى إلى المستشفيات والصغار إلى المدارس والمسنين إلى بيوت العجزة، ولم يثبت من مهام الأسرة سوى " الأسرة النووية " التي يقوم انسجامها لا على الوظائف المنجزة من أعضائها بالدرجة الأولى، بل على علاقات نفسية سهلة القطع. إن حضارة الموجة الصناعية (الموجة الثانية) قد فككت الأسرة الكبيرة (أسرة حضارة الموجة الأولى) تحت ضغط الحياة المعقدة بخلاف حضارة الموجة التكنولوجية التي تعيد إلى الأسرة والمنزل أهميتها وترد عدداً من الوظائف المفقودة إليها بجعلها الخلية الأولى للمجتمع " توفلر، الفين، إنشاء حضارة جديدة، ص٨٥.
- (١٥) توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٣٨.
- (١٦) المصدر السابق، ص٣٨.
- (١٧) المصدر السابق، ص٣٨.
- (١٨) المصدر السابق، ص٣٩. " أن مجيء الحضارة الثالثة لا يعني أفول الأسرة النووية مثلما كان قدوم حضارة الموجة الثانية مصاحباً لأفول الأسرة الواسعة (الكبيرة)، بل إن ذلك يعني أن الأسرة النووية ستكون شكلاً واحداً من مجموعة أشكال مقبولة اجتماعياً يحول دون بقاء الأسرة النووية أنموذجاً للمجتمع الفاضل، " توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٢٢٩ وص ٢٣٢ - ٢٣٣.
- " يذكر توفلر أن ٧٠% فقط من سكان الولايات المتحدة هم الذين يعيشون ضمن أنموذج " الأسرة النووية " أما ملايين الأطفال فيتربون حالياً في بيت مكون من أحد الأبوين عامل محكوم باقتصاد غريب الأطوار وبأقل حد من الرفاهية والوقت المتاح للذين كانا لجيل الستينات من القرن العشرين من الأطفال وفيما بعد نشأ أطفال آخرون في أسر تعمل في المنزل - أو أسر الكوخ الإلكتروني المستقبلي - بمهام العمل مباشرة ، الذي تمارسه الأسرة ممثلة بالأب والأم ، فتنشأ عندهم مسؤولية متنامية مبكرة وتوحي هذه الحقائق بقصر مرحلة الطفولة والشباب إلا أنها أكثر إنتاجية ومسؤولية " .
- المصدر السابق، ص٢٢٢، ص٤٢٢ - ٤٢٣.

لقد كان لابن خلدون وهو يتحدث في كتابه (المقدمة) آراء في طبيعة العمران البشري متمثلة بـ(الزراعة - الصناعة - التربية - الأسرة - الحروب - والصراعات - والتدافع البشري والمنافسة التجارية والضرائب). وهي آراء سابقة لآراء توفلر حول (الزراعة - والصناعة - والأسرة ... الخ).
إذ يقول ابن خلدون: " اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلته من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي، فمنهم من (ينتحل) الفلح من الفراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من (الشاة) والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها. وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولا بد إلى البدو لأنه متسع لما لا تنسج له الحواضر من المزارع والقدن والمسارح للحيوان وغير ذلك، فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمراً ضرورياً لهم، وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في (حاجات) معاشهم وعمرانهم من الوقت والكن (الدفع) إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك ". ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ص ١٦١.

ويضيف: " ثم إذا اتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه، دعاهم ذلك السكون والدعة، وتعاونوا فيه الزائد على الضرورة، واستكثروا من الأقوات والملابس، والتأنق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضر، ثم تزيد أحوال الرفه والدعة فتجي عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك ومغلاة البيوت والصروح، وأحكام وضعها في تنجيدها، والانتهاه بالصنائع في الخروج من القوة إلى الفعل إلى غاياتها، فيتخذون القصور والمنازل ويجرون فيها المياه ويعالون في (صروحها) وبيابغون في تنجيدها، ويختلفون في استجادة ما يتخذونه من ملبوس أو فراش أو أنية أو ماعون. وهؤلاء هم الحضرة، ومعناه الحاضرون، أهل الأمصار أو البلدان. ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع، ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم أنمى وأرفه من أهل البدو، لأن أحوالهم زائدة على الضروري ومعاشهم على نسبة جددهم. فقد تبين أن أجيال البدو والحضر طبيعية لا بد منها كما قلنا".
المصدر السابق، ص ١٦١ - ١٦٢.

ويضيف كذلك: " الإنسان منني بالطبع " أي لا بد له من الاجتماع الذي هو (المدنية) في إصلاحهم، وهو معنى العمران. وبنياته: إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهواه إلى التماسه بفطرته، ويمار كعب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجاته من ذلك الغذاء، غير موفيه له بمادة حياته منه. ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت من الحنطة مثلاً، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ. وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين والآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري ". المصدر السابق، ص ٦٥.
وأيضاً: " هب أنه يأكل حبا من غير علاج، فهو أيضاً يحتاج في تحصيله حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه؛ الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير. ويستحيل أن توفي بذلك أو كله أو بعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدرة الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف ". ابن خلدون، المقدمة، ص ٦٥.

وأيضاً: " وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضاً في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه ... فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم لاسيما المفترسة، فهو عاجز عن مدافعها وحده بالجملة، ولا تعني قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدة للموافقة لكثرتها، وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها، فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه ... الخ ". المصدر السابق، ص ٦٥ - ٦٦.
توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص ٢٢٩ و ٢٣٢ - ٢٣٣.

الكوميونات: - هي خلايا صغيرة تنشأ بين أفراد تجمع بينهم روابط معينة مثل اشتراكهم في هواية معينة أو مذهب فكري معين أو نمط للعلاقات الزوجية يقوم على الأهداف المشتركة في العمل أو المتعة أو العبادة.
عباس، بتول رضا، الفين توفلر ومسألة التحولات الإنسانية الكبرى، ص ١٨٩.

توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص ٢٢٢، ٢٣٨ - ٢٤١.
وينظر: - توفلر، الفين، خرائط المستقبل، ص ١٤٢ - ١٤٤.
وينظر: - توفلر، الفين وهايدي، إنشاء حضارة جديدة، ص ٢٦.
توفلر، الفين، صدمة المستقبل، ص ٢٥٤ وما تلاها.
المصدر السابق، ص ٢٥٤.

- (٢٣) توفلر، الفين، تحول الثقافات، الانعكاسات على الفرد والأسرة والمجتمع، هكذا يصنع المستقبل، الناشر مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، أبو ظبي ٢٠٠١، ص٥٦ - ٥٧.
- (٢٤) ينظر، توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٢٢٥ - ٢٢٦ و٣٩٢ و٣٩٦ - ٣٩٧. يقارن مع رأي، حرب، علي، في الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة، الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٥، ص٢٧١.
- (٢٥) ينظر، توفلر، الفين، حضارة الموجة الثالثة، ص٢٧٠.
- (٢٦) توفلر، الفين، خرائط المستقبل، ص٢١٠ - ٢١١.
- (٢٧) أوردت النص، عباس، بتول رضا، الفين توفلر ومسألة التحولات الإنسانية الكبرى، ص١٣٢.
- (٢٨) الفين، توفلر، تحول السلطة، ص٤٥٧.
- (٢٩) عباس، بتول رضا، الفين توفلر، ومسألة التحولات الإنسانية الكبرى، ص١٤٤.
- (٣٠) المصدر السابق، ص٤٧٧.
- (٣١) فوكوياما، فرانسيس، التصدع العظيم، ص٢٢.
- (٣٢) المصدر السابق، ص٢٣.
- (٣٣) فوكوياما، فرانسيس، التصدع العظيم، ص٢٤.
- (٣٤) المصدر السابق، ص٢٦.
- (٣٥) فوكوياما، فرانسيس، التصدع العظيم، ص٢٦ - ٢٧.
- (٣٦) المصدر السابق، ص٣٥.
- (٣٧) المصدر السابق، ص٣٥.
- (٣٨) المصدر السابق، ص٥٩.
- (٣٩) ينظر: المصدر السابق، ص٦٠.
- (٤٠) فوكوياما، فرانسيس، التصدع العظيم، ص٤٥.
- (٤١) المصدر السابق، ص٤٥.
- (٤٢) المصدر السابق، ص٤٩.
- (٤٣) المصدر السابق، ص٥٠.
- (٤٤) فوكوياما، فرانسيس، التصدع العظيم، ص٥٢.
- (٤٥) المصدر السابق، ص٥٣.
- (٤٦) المصدر السابق، ص٣٥.
- (٤٧) المصدر السابق، ص٧١. ويضيف قائلاً: " المصدر السابق، ص٧١.
- (٤٨) ينظر المصدر السابق، ص٧٣ - ٧٤.
- (٤٩) المصدر السابق، ص١٤٦.
- (٥٠) المصدر السابق، ص١٤٨ وللمزيد ينظر المصدر نفسه، ص١٤٨ إلى ١٥٤.
- (٥١) المصدر السابق، ص١٥٦.
- (٥٢) المصدر السابق، ص١٥٦.